

العمدة

[415] وينأون عنه " (1) قال مقاتل باسناده عن ابن عباس: اجتمعت قريش إلى أبي طالب " رضى الله عنه " وقالوا: له: يا أبا طالب، سلم إلينا محمداً فإنه قد أفسد أدياننا وسب آبائنا (2) لنقتله، وهذه ابنائنا بين يديك تبني بأيهم شئت، ثم دعوا بعمارة بن الوليد وكان مستحسناً فقال لهم: هل رأيتم ناقة حنت إلى غير فصيلها؟ لا كان ذلك أبداً، ثم نهض عنهم فدخل على النبي صلى الله عليه وآله فراه كئيباً، وقد علم مقالة قريش له، فقال: يا محمد لا تحزن، ثم قال: والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غصاصة * وابشروا قرى بذاك منك عيوناً ودعوتني وزعمت أنك ناصحى * ولقد صدقت وكنت قبل أمة وذكرت ديناً قد علمت بانه * من خير أديان البرية ديناً (3) وفي هذا القول منه والشعر، أدل دليل على تصديق الرسول وإقراره بأن دينه خير الأديان، واعترافه به، وبأنه زعم أنه ناصح، وقوله: " ولقد صدقت " من أوضح الدلالة على إيمانه برسول الله (ص) وبما جاء به. وأمره له بقوله: " فاصدع بامرك ما عليك غصاصة " وهو مأخوذ من قوله تعالى " فاصدع بما تؤمر " (4) وفي هذا غاية النصرة والاعتراف، إذ هو مضاهٍ لأمر الله تعالى فإن لم يكن في قوله: " فاصدع بامرك " أمر له، فكذا لا يكون في الآية أمر له، وقد اتفق على هذه الآيات مقاتل والثعلبي وابن عباس والقاسم بن محيضة وعطاء بن دينار، وفي ذلك شهادة له بتصديقه بدليل شهادة الفاطمة الناطقة، ولو ذكرت مقالة غير أصحاب هذه الكتب، لكان أوضح في الدليل وأعظم في التبجيل، وإنما شرطت _____ (1)

الانعام: 26 (2) وفي نسخة: وسب آلهتنا (3) شرح النهج لابن أبي الحديد ج 14 ص 55 والاصابة لابن حجر ج 4 ص 115 - والكشاف ج 1 ص 500. (4) الحجر: 94 (*).